شعر التصوير

الأسيرة

أو المنشودة المنبوذة

للشاعر الوجداني الكبير الدكتور أبي شادي

رأيتكِ مثلَ (المجدليةِ) ، إنما … عدمتِ جناناً للمسيح بدنيانا
وهبتِ الورى من لذةِ الحبِّ ما اشتهوا … فجازاكِ لعناً من تقدّمَ قربانا !
كأنكِ في صحراءَ من غدرِ رحالِهم … وقيّدتِ تعذيباً وأرهقتِ كفرانا
ولكنَّ نارَ الشمس تشفقُ مثلما … تبدّلَ هذا الرملُ في العطفِ إنسانا !
وتوشكُ جرداءُ الغصونِ لعطفِها … تظلّكِ ، بل تنمي لكِ الزهرَ ألوانا !
ويخجلُ قُرُّ الليلِ منكِ فيغتدي … سياجاً ودفئاً ، بل يحوطُكِ لهفانا !
فإنْ أنتِ لاقيتِ العقوقَ أو الأذى … فلم تعدمي الإنصافَ في العيشِ أحيانا
يحسبكِ أنْ يعنى بهمكِ شاعرٌ … وأن تجتذبي فنّاً إليكِ وفنّانا
وحسبكِ عطفٌ (للطبيعةِ) بالغٌ … وإن سلبَ الجاني جمالكِ عدوانا
شكاكِ كما ضحّاكِ حين وهبتِه … نعيماً كما يهوى ، وأفناكِ حرمانا !
وعدّكِ مَنْ هدّمتِهِ حينما اشتهى … غلوّاً ، وأفنى العيشَ والحظَّ سكرانا !
ولكنما الأغلالُ ـ رغمَ ثباتِها ـ … ستَفنى كما يُفنى الجديدانِ بنيانا
فتغدين ـ من بعدِ العذابِ ـ طليقةً … كما يدركُ الانسانُ في النورِ ما كانا
ويبصرُ ما معنى الحياةِ ونبلِها … ويحترمُ الأنثى وإنْ كان سلطانا

أبو شادي